

معركة البقاء في "طوسون" .. الأهالي يطاردون "بلدوزرات" الانقلاب قضائياً لإنقاذ 260 منزلًّا من الخراب



الخميس 4 ديسمبر 2025 م 10:40

في مواجهة آلية البطش التي لا تعترف إلا بـ"الهدم والتهجير"، قرر أهالي منطقة طوسون شرق الإسكندرية نقل معركتهم من الشارع إلى ساحات القضاء، في محاولة أخيرة ومستعينة لوقف "مجزرة عمرانية" تخطط لها حكومة الانقلاب. جلسة محكمة القضاء الإداري المقررة في 7 ديسمبر الجاري، ليست مجرد إجراء قانوني، بل هي استفادة على شرعية "الاستيلاء" الحكومي على ممتلكات المواطنين. الطعن الذي قدمه الأهالي ضد قرار نزع ملكية 260 منزلًّا و4 مساجد وكنيسة، يمثل صرخة قانونية في وجه نظام يرى في "المنفعة العامة" شعاعاً لخدمة مصالح المستثمرين، ويسعى لدهس حقوق 5 آلاف مواطن بجرة قلم من رئيس الوزراء. الطعن يوضح "أكذوبة" المنفعة العامة.

جواهر الطعن المقدم ينسف الرواية الحكومية من أساسها. دفاع الأهالي قدم ما يثبت أن المشروع المزعوم (طريق يربط أبو قير بمحور المحمودية) يفتقر إلى ركن "المنفعة العامة"، وهو الشرط الأساسي لـ"نزع الملكية". الحقيقة التي كشفها الطعن هي أن المنطقة مخدومة بالفعل بطريق قائم وكافٍ للحركة المروية، وأن الطريق الجديد المخطط له "مفصل" خصيصاً لخدمة "مشروع سياحي خاص". هذا الانحراف بالسلطة يحول قرار نزع الملكية من إجراء إداري إلى "سمسرة" عقارية، حيث تستخدم الدولة نفوذها لطرد السكان الأصليين وتعهيد الأرض لرجال الأعمال، في انتهاك صارخ للدستور والقانون.

بدائل هندسية في سلة المهممـات لـ"الإصرار على الخراب". ما يعزز موقف الأهالي في طعنهم هو امتلاكـهم لـ"بدائل عملية وعلمية" المكتب الاستشاري الهندسي الذي استعان به السكان قدم مساراً بديلاً للطريق يحقق الغرض المروي دون المساس بمنزل واحد أو تهجير أسرة واحدة. لكن الجهات التنفيذية، بعقلـيتها العسكرية المتـعـرـفـة، أـلـقـتـ بـهـذـاـ المقـرـحـ في سـلـةـ المـهـمـلـاتـ وـلـمـ تـكـلـ فـنـسـهـاـ عـنـاءـ الرـدـ عـلـيـهـ.ـ هذاـ التـجـاهـلـ المـتـعـمـدـ لـ"ـالـحلـولـ يـؤـكـدـ للـمـعـكـمـةـ وـلـلـرـأـيـ العـامـ أنـ الـهـدـفـ لـ"ـالـتـطـوـيـرـ"ـ وـلـاـ "ـالـمـرـوـرـ"ـ،ـ بلـ هـوـ إـلـاـزـالـةـ بـدـدـ ذـاتـهـ،ـ كـعـقـابـ جـمـاعـيـ أوـ رـغـبـةـ دـفـيـنـةـ فـيـ إـفـرـاغـ الـمـنـطـقـةـ منـ سـكـانـهـاـ لـصـالـحـ مـخـطـطـاتـ غـيرـ مـعـلـنةـ.

تقنيـنـ ثمـ هـدـمـ "ـقـعـةـ التـنـاقـضـ الـدـكـوـمـيـ"ـ.ـ إـحـدـيـ أـقـوـىـ النـقـاطـ الـتـيـ يـرـتـكـرـ عـلـيـهـ الطـعنـ هـيـ الـوـضـعـ الـقـانـوـنـيـ لـ"ـالـمـبـاـنيـ الـمـسـتـهـدـفـةـ"ـ غالـيـةـ هـذـهـ المـنـازـلـ 260ـ حـاـصـلـةـ عـلـىـ "ـتـصـالـحـاتـ".ـ رـسـمـيـةـ"ـ منـ الـدـوـلـةـ،ـ وـمـزـودـةـ بـكـافـةـ الـعـرـاقـقـ (ـكـهـرـبـاءـ،ـ مـيـاهـ،ـ غـازـ)ـ بـشـكـلـ قـانـوـنـيـ.ـ هـذـاـ التـنـاقـضـ الـفـجـ يـفـضـحـ عـشـوـائـيـةـ الـقـرـارـ الـدـكـوـمـيـ؛ـ فـالـدـوـلـةـ الـتـيـ حـصـلـتـ الـأـمـوـالـ مـنـ الـمـوـاـطـنـيـنـ لـتـقـنـيـنـ أـوـضـاعـهـمـ بـالـأـمـسـ،ـ هـيـ نـفـسـهـاـ الـتـيـ تـرـسـلـ لـهـمـ قـرـارـاتـ الـهـدـمـ الـيـوـمـ!ـ الـمـهـامـيـ مـحـمـدـ رـمـضـانـ وـصـفـ هـذـاـ بـأـنـ "ـاـنـحـرـافـ فـيـ اـسـعـمـالـ السـلـطـةـ"ـ،ـ وـهـوـ تـوـصـيـفـ قـانـوـنـيـ دـقـيقـ،ـ حـالـةـ مـنـ الـبـلـطـجـةـ الـرـسـمـيـةـ الـتـيـ لـاـ تـحـترـمـ تـعـاـقـدـاتـهـاـ،ـ وـلـاـ تـعـهـدـاتـهـاـ مـعـ الـمـوـاـطـنـيـنـ.

اعـتـقـالـ "ـصـوـتـ الـأـهـالـيـ"ـ..ـ مـحاـوـلـةـ بـأـسـسـ لـلـتـأـثـيرـ عـلـىـ الـعـدـالـةـ.ـ تـأـتـيـ هـذـهـ المـعـرـكـةـ الـقـضـائـيـةـ فـيـ ظـلـ أـجـوـاءـ إـرـهـابـيـةـ،ـ حـيـثـ لـمـ يـتـورـعـ النـظـامـ عـنـ اـعـتـقـالـ عـبـدـ اللهـ مـحـمـدـ،ـ الـمـتـحـدـثـ الرـسـعـيـ بـاسـمـ الـأـهـالـيـ،ـ وـأـحـدـ أـبـرـزـ الـمـحـرـكـيـنـ لـلـمـسـارـ الـقـانـوـنـيـ وـالـهـنـدـسـيـ الـبـدـلـ.ـ اـخـتـطـافـهـ مـنـ عـمـلـهـ وـجـسـهـ فـيـ سـجـنـ الـعـاـشـرـ مـنـ رـمـضـانـ بـتـهمـ مـلـفـقـةـ أـمـامـ نـيـاـةـ الـدـوـلـةـ،ـ هـوـ مـحاـوـلـةـ مـفـضـوـحةـ لـكـسـرـ شـوـكـةـ الـدـفـاعـ وـتـخـوـيـفـ بـقـيـةـ السـكـانـ قـبـلـ جـلـسـةـ الـحـكـمـ.ـ لـكـنـ إـصـرـارـ الـأـهـالـيـ عـلـىـ الـعـضـيـ قـدـمـاـ،ـ فـيـ الطـعنـ يـثـبـتـ أـنـ سـيـاسـةـ "ـتـكـمـيمـ الـأـفـواـهـ"ـ لـمـ تـعـجـدـ نـفـعـاـ أـمـامـ أـصـحـابـ الـحـقـوقـ،ـ وـأـنـ مـعـرـكـةـ طـوسـونـ سـتـظـلـ مـشـتـعـلـةـ فـيـ أـرـوـقـةـ الـمـاـكـمـ حـتـىـ يـلـغـىـ الـفـرـارـ الـجـائـرـ أـوـ يـفـضـحـ الـظـلـمـ أـمـامـ الـجـمـيعـ.